البحث الاجتماعي. مقاربة نقدية للممارسات البحثية لدى طلبة الجامعة

Difficulties of social research A critical,approach to the research practices of university students

بشير طلحة [1*]

[1] جامعة عمار ثليجي بالاغواط (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 09 سبتمبر 2021 ؛ **تاريخ المراجعة :** 15 نوفمبر 2021 ؛ **تاريخ القبول :** 17 ديسمبر 2021

ملخص:

ترصد هذه الورقة الصعوبات العملية المرتبطة بالممارسات المنهجية لدى طلبة العلوم الاجتماعية ، من خلال تتبع أهم الانزلقات الابستمولوجية والعملية المرتبطة بعملية انجاز البحوث الاكاديمية داخل اسوار الجامعة ، والتي تم مقاربتها من خلال سنوات عديدة من الاشتغال والتدريس لهذه المادة ، كانت كفيلة بتتبع وتحديد مستويات الممارسة المنهجية لدى الطلبة والعوائق التي تقف أمام بناء معرفة علمية تخضع للقواعد المنهجية المتعارف عليها، وعليه فقد تم تحديد مستويين من خلال هذه الورقة المستوى الاول يرتبط بالصعوبات الفكرية والابستمولوجية المرتبطة بمنطق التفكير لدى الباحث ، وهنا قد يعاني الباحث الذي ليس لديه خلفية ابستمولوجية معرفية العديد من العقبات التي تحول دون استمراره في العمل او تؤدي به الي انحرافات منهجية بينما المستوي الثاني يتمثل في الجانب العملي الممارساتي والذي يرتبط في الغالب بالخبرة المكتسبة لدي الباحث خلال مسار تكوينه.

الكلمات المفتاحية: صعوبات البحث الاجتماعي؛ العوائق المنهجية؛ الممارسات البحثية.

Abstract:

This paper examines the practical difficulties related to the methodological practices of social science students, by tracking the most important epistemological and practical drifts linked to the process of carrying out academic works within the university, based on the many years of work and teaching of this module, and being able through this experience to determine the levels of methodological practice among students and the obstacles that oppose the construction of scientific knowledge subject to the established methodological rules. There fore, the purpose of this intervention is based on two levels Through this paper, The first level is related to intellectual and epistemological difficulties linked to the researcher's logic of thought. In this case, the researcher without cognitive epistemological training can face multiple obstacles that prevent him from continuing his work or lead him to methodological deviations. The second level is represented in the practical aspect, generally linked to the experience acquired by the researcher during his training.

Keywords: difficulties in social research; methodological obstacles; research practices.

*Corresponding author: e-mail: mn.talha@gmail.com.

1- مقدمة

يمكن التمييز بين مستويات مختلفة من الصعوبات التي تعترض الباحث الاجتماعي ، سواء في مراحل إعداده للبحوث الاكاديمية او البحوث التي تعتبر استمرارية وتطور لاهتماماته البحثية خلال حياته العلمية، وعليه فانه يمكن الحديث عن صعوبات فكرية ابستمولوجية مرتبطة بمنطق التفكير لدي الباحث، وهنا قد يعاني الباحث الذي ليس لديه خلفية ابستمولوجية معرفية العديد من العقبات التي تحول دون استمراره في العمل او تؤدي به الي انحرافات منهجية، ويمكن الاستعانة هنا ببعض المراجع التي تعين على تصحيح المسار بالنسبة للباحث وتقويم طريقة تفكيره ، كاتكوين "العقل العلمي لباشلار" و " منطق البحث العلمي لكارل بوبر" ، يجب هنا التركيز على أهمية هذا الجانب وتجاوز عقباته بالنسبة للطلبة الذين يهملون في الغالب هذه العملية، فيحصرون مفهوم البحث العلمي في الجانب الممارسي الطقوسي كما اسماه البعض مهملين بذلك جوهر البحث والذي يعبر في صميمه عن التفكير المنطقي والسليم، فالبحث قبل كل شئ طريقة في التفكير ، بينما المستوي الثاني من الصعوبات يتمثل في الجانب العملي الممارساتي والذي يرتبط في الغالب بالخبرة المكتسبة لدي الباحث خلال مسار تكوينه ومدي قوته، ويمكننا هنا الحديث عن صعوبات وعقبات متعددة تظهر علي جميع مسار خطوات البحث العملية وسوف نوضح ذلك بأمثلة عملية وقع فيها العديد من الطلبة.

يمكننا هنا تحديد اهم الصعوبات التي تم حصرها من خلال التعامل مع الطلبة في مرحلة إعداد مذكرات ورسائل تخرجهم ، ونقتصرها في النقاط التالية :

2- حيرة متقدمة:

إذا كانت الحيرة او ما يسميه البعض بمرحلة التيه تظهر خلال اعداد الاشكالية نظرا لان بنائها مرتبط بمدي تبلورها في ذهن الباحث وتشكلها، ومعايشة الباحث لمشكلته، فان الحيرة والتيه يظهر لدي الطلبة في مرحلة متقدمة من اختيارهم لموضوع البحث فيستغرقون بذلك وقتا طويلا لتحديد موضوع في مجال تخصصهم وابسط من ذلك محور عملهم او الفكرة الاساسية المراد دراستها والتي يعبر عنها بمشكلة البحث القابلة للدراسة والكشف، وهذا راجع لجهلهم بمصادر اختيار موضوع البحث، حيث يلجأ العديد من الطلبة الى استقاء قائمة عناوين مذكرات ودراسات سابقة مصدرها الانترنيت، وهذا نوع من الانحراف الفكري والمنهجي لا يتوافق وطبيعة سيرورة البحث العلمي المتعارف عليه، وهنا يجب على الباحث الرجوع الي المصادر التي تعتبر ملهمة لموضوع بحثه والتي ترتبط بالواقع المعيش المتواجد به الباحث، كما يمكن الاستعانة ببعض الاساتذة والمهتمين او الرجوع الي التراث المنتج في مجال التخصص الذي يفترض بالباحث انه اطلع على بعضه، وهذا مايسمي مصادر اختيار الموضوع.

3- البدايات:

كثيرا ما يتساءل الطالب حول كيف ابدأ بحثي؟ او من أين ابدأ بحثي؟، وللإجابة على هذا السؤال، تقدم العديد من الاجابات حسب الكتب المختلفة في المنهجية او المشتغلين بها، واهمها الطريقة التي يقترحها (ريمون كيفي وكمبنهود)، والتي يعتقد انها فعالة ومجربة وناجحة، فالعديد من علماء الاجتماع اتبعوا طريقة طرح سؤال سمي بالسؤال الاولي او سؤال البداية او الانطلاق، ويوضح خصائصه فيما بعد والتي اهمها الوضوح والدقة والقابلية للتجريب ولكن نحن نقترح طريقة تصب في نفس المسعى وتتوافق مع العديد من المشتغلين بالمنهجية ولكن تختلف فقط معهم في طريقة الطرح، وتتضمن، تحديد عنوان البحث او الفكرة المراد البحث فيها وفي بعض الاحيان اذا لم تكن الفكرة واضحة ، يتم طرحها في اطار محور اعم يجري ضبطه فيما بعد مع الاستاذ المشرف، فالعنوان يعبر عن فكرة او مشكلة يراد البحث فيها، ويجب ان تخضع للشروط الضابطة للعنوان والتي من بينها، القابلية للدراسة كشرط اساسي ومحوري، بعدها الدقة والوضوح، وبعملية الية نستطيع تحويل اوصياغة العنوان على شكل سؤال يصبح هو سؤال الانطلاق او البداية.

4- القطيعة:

يعد مفهوم القطيعة مفهوما جوهريا في البحث ، بل يعتبره البعض مسعا أساسيا لمباشرة أي بحث علمي، فهي الخطوة الاولي من بين ثلاث خطوات لدى غاستون باشلار البناء والتحقيق، ولكن يجب الاشارة الى ان هذا المفهوم ارتبط باعمال الفيلسوف باشلار في تاريخ العلم، و استطاع بيير بورديو استنادا للخطوات التي يقترحها باشلار توضيح هذه الخطوات من خلال كتابه حرفة عالم الاجتماع.

تظهر القطيعة في اعمال الطلبة بمفهومها السلبي على مستويات مختلفة، اهمها القطيعة التي تقام بين ما اصطلح على تسميته بالجانب النظري والتطبيقي وهو فصل منهجي توضيحي، يستدرج الطلبة الى اقامة قطيعة حقيقية بين التناول النظري الذي يعتبر قاعدة للبحث والجانب الميداني الذي يصعب للطلبة اقامة علاقة والربط بينهما، فيتم عرض النظرية دون ادراك لتوظيفها او اسقاطها على المشكل المطروح، ويضعنا و كأننا أمام جزئين منفصلين في العمل لا يمت احدها بصلة للاخر، كما تظهر القطيعة على مستوي خطوات مسار البحث، من خلال الهوة التي يتركها الطالب بين هذه الخطوات وعدم الربط بينها، وهذا ما يضعف البناء المنطقي والتسلسلي للبحث، فكل خطوة تبني على الخطوة التي تسبقها واذا حدث قصور في انجاز اي خطوة سوف يؤثر اليا على الخطوات اللاحقة.

5- المَبْنِيّ والمُعْطَى:

تشير هذه النقطة الى عمليتين يتم تبنيهما في المسعى البحثي، الاولى الزامية تحقق الطرح المنطقي للقضايا التي يتم معالجتها منهجيا من خلال البناء الفكري والعقلي الذي يعتبر ركيزة اساسية في البحث، بل يشكل المفهوم

الحقيقي للبحث، فالبحث هو عملية عقلية محلها عقل الباحث، وهذا ما يتطلب الانتقال من الفكرة الاساسية الاولى المراد اثباتها او التحقق منها، وتبلورها في ذهن الباحث ومحاولة بنائها ذهنيا، سواء في مرحلتها الاولى الاشكالية او مرحلتها الثانية الفرضية، فكلا الخطوتين يحتاجا للبناء من خلال التتبع والتسلسل المنطقي لمعالجة الفكرة، فالإشكالية تبني والفرضيات يتم بنائهما من خلال الانتقال من المجرد الى الملموس او العكس (الاستنباط او الاستقراء)، وهذا يختلف جوهريا عن السلوك المعتاد لدى الطلبة من خلال البحث عن المعطى بمفهوم الجاهز، وهو انحراف يقلل من قيمة وصلابة مايتم طرحه من افكار، في الغالب يستعين الطلبة بمواضيع جاهزة، ويستعينون بمن يزودهم بالتساؤلات والفرضيات، طلبا للسهولة والبساطة، فهذين الاخيرين ليس جاهزين يمكن حملهما من الواقع، بل هما عمليتين عقليتين يتم تاسيسهما وبنائهما من طرف الباحث، وطرحنا هذا الجانب لانه في الغالب ما يتجه الطلبة للأساتذة والمشرفين لتزويدهما بالإشكالية والفرضيات، مما يخرج البحث عن مساره الصحيح، ويمنع الطالب من القيام بوظيفته البحثية العقلية ويسمح له بالبحث عن الجاهز او المعطى.

6- مواضيع براقة وبدون فاعلية:

المراد به هو أن العديد من الطلبة والباحثين ينجذبون الى المواضيع ذات الطابع الاستهلاكي والاعلامي والتي يتم تداولها في الغالب ضمن وسائل الاعلام دون النظر الى مدي فاعليتها الواقعية او صحة طرحها منهجيا، فالعديد من الظواهر الاجتماعية لا يمكننا تناولها سوسيولوجيا، فلموضوع الجيد ليس هو بالضرورة الموضوع الجديد.

7- مراحل مهملة:

في الممارسات البحثية العديد من الطلبة لايولون اهمية لبعض خطوات مراحل البحث، بل يتم التركيز علي مرحلة دون اخري وتقنية لصالح تقنية اخري، كما يحدث في مرحلة القراءة الاطلاع على المراجع بخلاف مرحلة إعداد الاشكالية او سؤال الانطلاق الذي يسبقها، إن إعطاء مرحلة القراءة حجمها الحقيقي زمنيا وعمليا يجعلها قاعدة لتسهيل تبني وطرح الاشكالية وادراجها ضمن الاطر النظرية المعالجة للمشكل المطروح، كما يستفاد منها في جميع خطوات البحث العلمي تقريبا، هذه المرحلة وما يصاحبها من مقابلات استكشافية غالبا مالا تأخذ حقها في مرحلة البحث سواء كميا اي حجم ما يتم قراءته او زمنيا من خلال المدة التي يستغرقها الطالب في القراءة، لذلك وجب التقيد بالتوجيهات التي تعطيها كتب المنهجية عن عملية القراءة والاختيارات وكذلك الطرق الفعالة والمجربة في عملية الانتقاء كما يجب عدم اهمال المقابلات الاستكشافية التي تتم في الغالب مع ذوي الخبرة والمتخصصين.

إن إجراء مقابلة مع خبراء وموظفين افنو حياتهم في مصالح كفيل بإعطاء فكرة عامة عن الوسط ككل الذي يشتغل فيه، وهذا يُنصح به خاصة في المجالات المغلقة كالمؤسسات والمصانع والإدارات.

1.7- الملاحظة:

لا تكاد تذكر عملية الملاحظة سواء اعتبرت تقنية ام مرحلة ضمن مراحل البحث، نظرا للشبه غياب لهذه الخطوة من طرف طلبتنا بمقابل تقنية الاستمارة، وهذا الاهمال راجع للعزوف عن ممارسة هذه التقنية والتدرب عليها، فيجب على المشتغلين بهذا الحقل متعلمين ومعلمين إعطاء المكانة اللائقة لهذه التقنية وذلك بتخصيص دورات تدريبية لصالح الطلبة على التحكم في تقنيات الملاحظة العلمية في المجتمع، والاستعانة في ذلك ببعض المراجع المهمة التي تقدمها في طابعها العملي، وليس السردي، والحث على ممارستها في الواقع مما يتيح للطالب تنمية حس المشاهدة العلمية والربط بين الوقائع والغوص في خبايا الظواهر المشاهدة، بل وتنمية المقدرة على مصادر الالهام للوقائع الاجتماعية.

2.7- المقابلة:

بخلاف تقنية الاستبيان التي تحظي برواج كبير في اوساط طلبتنا، تتضاءل نسبة التحكم والاستخدام لتقنية المقابلة، وهذا العزوف راجع الى عدم التمرس في استعمال هذه التقنية التي تتطلب مهارات فردية وعلمية يتم اكتسابها من خلال التمرن المستمر على الاتصال بالواقع وهذا مايخشاه الطلبة، فيمكن اعتبار المقابلة كالية لاختبار قدرات الباحث العلمية وترجمتها الى سلوكات للاقتراب من الواقع وفهمه، ان ملامسة المجتمع والاقتراب منه من خلال هذه التقنيات تفتح المجال امام المشتغلين بالعلوم الاجتماعية الى تكون تصورات حقيقية عن المجتمع الذي يعيشون فيه، كما يعزز مكانة و دور البحث والباحثين في مجتمعاتنا، ومنه فان هذه الاداة الفعالة في الحصول على المعلومات تحتاج الى تدريب وعملية متواصلة من التمرس والتكوين.

8- ندرة في التناول أم في الإنتاج المعرفي؟:

العديد من الطلبة والباحثين يعاني من نقص في المراجع والمصادر التي تتطرق الى موضوع بحثه وبغض النظر عن صحة وخطأ هذا الامر ، فان الطلبة يتوقون الى وجود مراجع تحمل نفس العنوان الذي تحمله رسائلهم ، وهذا في نظرنا خطأ يجب التخلص منه ، فيجب البحث في التراث السوسيولوجي عن التناولات السوسيولوجية لهذا الموضوع او المحور بالمفهوم الاوسع الذي نبحث فيه ، ومن هم علماء الاجتماع الذين كتبوا حوله؟ وكيف تم تناوله؟ نحن نقر مسبقا انه فيه هوة شاسعة بين الانتاج المعرفي في الغرب وبين مقدار المعرفة العلمية التي ننتجها مجتمعاتنا ، مما جعل اعتبار بعض المواضيع بكرا في ساحتنا العلمية ، ولكن هذا ليس مبررا مقنعا للارتكان والاتكال حول هذا المعطى ، بل يجب البحث في التناولات السوسيولوجية التي بحثت هذا الموضوع كما قلنا سابقا وطريقة بحثها للاستفادة منها.

9- قوالب جاهزة؟:

يقصد به الممارسات الخاطئة المسجلة لدى معظم طلبة العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع بصفة خاصة، في طريقة تعاطيهم مع بناء الفرضيات وكيفية اعدادها، وهي ممارسات تمس جوهر بناء البحث، على اعتبار ان الفرضية دعامة اساسية في مسار البحوث الميدانية خاصة، والتي تتطلب كما سبق عملية بناء محكمة وضحتها العديد من مراجع المنهجية، من خلال الانتقال من المستوي المفاهيمي والمجرد الى المستوي الواقعي او العكس، وهي عملية ذات محاذير كبيرة تتطلب دقة في مستويات هذه العملية، ولكن الملاحظ ان معظم الطلبة يلجئون الى عملية تنميط في طرحهم للفرضيات، حيث يعمدون الى قولبة الفرضيات في قوالب جاهزة تتطلب كل مرة تعويض المتغيرات بأخرى، كان يفترض بان " الرضا الوظيفي يؤدي الى تحسين الأداء"، او ربط التحفيز بالأداء...الخ من الامثلة التي تصاغ في اطارها الفرضية، وهذا يجعل الفرضية بعيدة عن مصادر استقائها والذي يمثل الواقع احد مصادرها، والامثلة كثيرة في هذا الشأن، هذا ما جعلنا نطلق عليه هذه التسمية، العملية اشبه ما يكون بإصدار قوالب جاهزة تصب فيها الفرضيات وهذا ما يتنافى مع العملية الذهنية الفكرية في بناء الفرضيات، كما تطرح إشكالات على مستوي الصياغة حيث يعمد الطلبة الى اتباع نماذج معينة في صياغتهم للفرضية، تصبح معتمدة في بحوثهم العلمية، وتشهد رواجا كبيرا بينهم، وتصبح من الاخطاء الشائعة، ومن بين الصيغ التي وقفنا عندها استعمال عبارة " ربما" في بداية الفرض، او غيره من الصيغ التي لا تتوافق والطرح السليم للفرض، وان كان نسجل تباين كبير بين المشتغلين بهذه العلوم فيما يخص هذه النقطة، والاهم التركيز على مصادر الفرض استقاء الفرض وطريقة بنائه وبعد ذلك اثباته

10 - هواجس الأرقام:

هي تعبير عن اشكالية حقيقية يتخبط فيها طلبة العلوم الاجتماعية وخاصة التي تكويناتهم القاعدية ادبية اين يظهر لديهم نفور من كل ماهو رياضي او حسابي، في بحوثهم الميدانية التي تتطلب الاستعانة بالاحصاء كاداة لاثبات الفرضيات، ويتم التحايل في طريقة التعامل معها، اما بالاكتفاء بالجداول البسيطة، او اسناد الجانب الميداني الى اشخاص اخرين يحسنون التعامل معها، وهنا يصعب التحكم في تحليلها وقراءتها نظرا للعجز في عملية انجازها، وفي المدة الاخيرة تم الاستعانة بالبرامج الاحصائية لتسهيل انجاز هذه الجوانب من البحوث، وشاع استخدامها في الاوساط البحثية، وان كانت تعبر عن توجهات ايجابية في البحوث الميدانية فانها تطرح اشكالات على مستويات اخرى اهمها، الانحراف الى التقني والحسابي على حساب التحليلي الذي يعطي المعني الحقيقي للظواهر و الشئ الذي زاد في تعقيد الامر هو عدم وجود طريقة واحدة تحظي بالرضا والتوافق بالنسبة للمشتغلين بهذا العلم في كيفية انجاز البحوث الميدانية والطرق الاحصائية، وان كان هناك اجتهادات فيما يخص هذا الجانب تلزم الباحثين بضرورة التقيد بقواعد و أساليب معينة في إجراء الدراسات الميدانية (Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin :1978 ,p198) وخاصة ما تعلق منها بتركيب الجداول التقاطعية

ومتعددة المتغيرات، في بعض التخصصات يتم المبالغة في الاستعمالات الاحصائية الكمية، وهذا قد يكون له انعكاسات على المستوي التحليلي ويجرد الدراسة من طابعها الاجتماعي الى التقني الاحصائي، وهذا انحراف معرفي ابستمولوجي خطير.

11 - التأطير:

ترتبط الانطلاقة الجيدة باختيار وضبط موضوع البحث من جهة ومن جهة اخري باختيار المشرف المناسب الذي يرافق الباحث في بحثه ويقدم له التوجيهات الضرورية ، مما يتطلب اقامة علاقة مرنة ووطيدة اساسها الاحترام المتبادل وعدم ممارسة التعسف والهيمنة وفرض الرأي ، بل فتح المجال للباحث وتنمية قدراته ، واي تازم لهذه العلاقة قد يعيق الباحث لمواصلة مشواره البحثي ، كما يؤدي الانقطاع الكلي بالنسبة للباحثين عن اللقاءات الدورية لحصص الاشراف ، وعدم فتح باب الحوار والتشاور والاهمال في بعض الاحيان الى توتر هذه العلاقة ، والتي ينتهجها كثير من الطلبة ، بل يعمد الطلبة الى اثارة حفيظة بعض المشرفين بالتوجه الى اساتذة اخرين دون موافقتهم ، وهذا راجع الي ان الاختيار لم يكن بمحض الارادة بل نتيجة امر الزامي دون موافقة الباحث

يقترح "ميشيل بو" (Michel Beaud) طريقة عملية لتجاوز هذه العقبة وذلك (Michel Beaud :2005, p24): بطرح عشر اسئلة كاختبار اولي يتضمن اجابة بنعم او لا للاسئلة المقترحة حول موضوع البحث والمشرف، ويتم جمع نقاط الاجابة، ولكن الاشكال الذي يظهر في هذا الجانب هو طبيعة التقاليد البحثية المنتهجة في بلادنا والتي تخضع الي امور غير موضوعية والغير المنطقية والتي ترتبط بالنظرة الوصولية الانتهازية او البراغماتية لدي الباحثين او التصورات المسبقة حول الاساتذة، والتي قد تؤدي في كثير من الاحيان الى عدم الاستفادة من الكفاءات او تهميشها اذ يتم الحديث عن الحالات الشخصية وليس صفات الشخصية العلمية المراد التحاور والاستفادة منها.

12 - وسائل غير مجدية:

في الغالب يتعامل الطلبة مع الاستبيان كوسيلة سهلة للتحقيق ، حتي اصبحت الوسيلة الاكثر شيوعا بينهم، ولكن فيه محاذير مرتبطة بالطريقة المفرطة التي تستعمل بها هذه التقنية سواء في طريقة بنائها او طريقة توزيعها، ومن هذه المحاذير عدم قابلية المجتمع لهذه الوسيلة مما يجعلها غير مجدية ، وطريقة طرح الاسئلة التي لا تستند الي اساس ويتم وضعها اعتباطا ليتبين عدم جدواها فيما بعد ، من خلال عجزها عن تحقيق الفرضيات، لذلك فهي مقرونة بمرحلة سابقة، وان وضع اي سؤال يتطلب معرفة الجدوى من طرحه.

13 - تسيير الوقت:

من المشاكل الاساسية التي يتخبط فيها الطلبة الباحثين هو صعوبة تحكمهم في زمن انجاز مذكراتهم ، فهي محددة بهامش زمني مقرر مسبقا من طرف الهيئات الرسمية ، فرسالة الدكتوراه محددة بثلاث سنوات حتي اربعة والماستر تقريبا بسداسي واحد ، وهذا بدوره يتطلب ضرورة تقسيم محاور الرسالة لفترات زمنية لتسهيل عملية انجاز كل مرحلة في وقتها المناسب دون ترك تراكمات يصعب فيما بعد التحكم فيها ، فالكثير من الطلبة لا يعطون اهمية لعامل الزمن كعامل حاسم ومحوري في انجاز البحث ، وللتغلب علي هذه العقبة نقترح ضرورة التقيد (بأجندة نموذجية) معدة مسبقا بحيث يتم فيها توزيع خطوات البحث على فترات زمنية تكون فيها وحدة القياس هي الاسبوع تتطلب مثلا رسالة الدكتوراه المبرمج انجازها خلال ثلاث سنوات توزيعا زمنيا وفق التالي : (Michel Beaud :2005, p29)

- مرحلة الانطلاق : من 2 الي 3 اسابيع

- مرحلة بلورة الاشكالية : من 2 الى 3 اسابيع

- مرحلة اعداد الاشكالية : من 16 الي 18 اسبوع وتتضمن:

  - الاشكالية الاولية وخطة عمل
  - الاشكالية النهائية وخطة تحرير

- التحرير الاولي : حوالي 8 اسابيع

  - التدقيق واعادة الكتابة
  - الكتابة شبه النهائية

- وضع الخطوات الاخيرة : من 1 الى 2 اسابيع

- التحرير النهائي والطباعة : 1 اسبوع

- النسخة النهائية : من 1 الي 2 اسابيع

- المناقشة

- المجموع من 7 الي 11 اسبوع تقريبا

14 - اللغة والفكر:

عملية إخراج البحث في صيغته النهائية يعتبر خطوة من خطوات البحث وهدف من اهدافه، ليسهل الاطلاع عليه والاستفادة منه، وهذا الاخراج يتطلب بناء خطاب علمي منسجم ومتكامل شكلا ومضمونا، وإنشاء خطاب سوسيولوجي يتطلب تمرسا كبيرا في عرض الأفكار والبرهنة عليها، في كثير من الأحيان لا يكتمل هذا الخطاب بمستواه المطلوب نظرا للقصور في امتلاك لغة سوسيولوجية قادرة على ترجمة الافكار الى عبارات، وهذا ما يحدث في الغالب بالنسبة للطلبة، اين نلحظ هوة بين المنطوق والمعبر عنه، وبين المكتوب وهنا تطرح إشكالية اللغة والفكر، او المعبر عنه والفكرة، لذلك نعمد في مثل هذه المواقف الى إتاحة فرصة شرح الطالب لفكرته باللغة الدارجة والمراد منها، بعد ذلك يتم تصويبها انطلاقا من الفكرة الاساسية، ولا تظهر هذه العقبة في بدايات البحث فقط بل تظهر كذلك في الاستبيان الذي يتضمن أسئلة المراد منها الحصول على أجوبة ومعلومات من طرف المبحوثين، والتي تستعصى عليهم الإجابة عن الأسئلة نظرا لمستويات تعقيدها لغويا، لذلك يعمد البعض الى طرحها في صيغتها الدارجة تسهيلا لتجاوب الجمهور المستهدف من البحث.

14 - الاقتراب من المجتمع:

تكتسب الدراسات الميدانية قوتها من خلال اقترابها من المجتمع والواقع المعيش، وهذا في مستويات معينة يتطلب اكتساب معارف ومؤهلات فردية تسمح بفهم المجتمع والاقتراب منه اكثر و محاولة التعايش معه، وهذا كله يتطلب تمرس واختبار لكل المعارف النظرية التي تم تلقيها خلال سنوات من الدراسة، فالاقتراب من المجتمع هو الآلية الحقيقية لاختبار تحكمنا في المعطيات المنهجية، وتواجه الطالب المبتدأ صعوبة في تحقيق هذا الهدف نظرا لخصوصيات مجتمعاتنا، فارتفاع نسبة الأمية في بعض المناطق يصعب استعمال بعض الأدوات البحثية كالاستبيان وإجراء المقابلات الذي يرتبط دوما في مجتمعاتنا بتصورات معيقة، كالانتساب الى جهات حكومية او بمشاريع حكومية كالإسكان خاصة او التعداد السكاني، وبالتالي المستجوبون يبحثون دوما عن الفائدة من وراء هذه الاعمال، وترتبط درجة التجاوب حسب تصوراتهم للفائدة والربح

كما لا تصدق في كثير من الأحيان بعض القواعد الملزمة التي يتم التأكيد عليها في كتب المنهجية وخاصة في بعض التقنيات مثل المقابلة، من عدم قبول اي اكل وشرب من طرف المستجوبين، وهذا في مجتمعاتنا يخلق هوة في عدم الثقة بل في بعض الأحيان نفور قد يؤدي الى عدم استقبال الباحث والترحيب به في بعض الأوساط وخاصة الريفية التي تعتبر الوافد ضيف يجب إكرامه، وهذا جزء من الخصائص الثقافية والاجتماعية التي يجب للباحث ان يكون على اطلاع بها، وان يدخلها ضمن آليات فهم المجتمع والاقتراب منه، أمام هذه الوضعية يفضل الطلبة الاتجاه الى المجتمعات المغلقة مجاليا مثل طلبة الجامعة او الأساتذة او التلاميذ، وهي مجالات تتيح اكتساب خبرة في انجاز البحوث الميدانية ولكنها ليست كافية للتغلغل أكثر في خبايا المجتمع وفهمه، وهذا هو المسعى الأساسي من مثل هذه البحوث.

15- الخلاصة:

تظهر مستويات التباين من خلال هذا العرض بين الجانب النظري المعرفي والجانب الميداني الممارسي، هذا الأخير الذي يحتل مكانة اقل في أوساط جامعاتنا ويعبر بصفة ملموسة عن انحرافات في ترجمة هذه المعارف في الواقع المعيش الذي يعتبر مسعى أساسي وهدف من أهداف البحوث الميدانية التي تسعى الى فهم اكبر وضبط وقياس الظواهر الاجتماعية، وقد وقفنا من خلال هذا العرض عند الممارسات البحثية التي تعيق تكوين معرفة صحيحة وسليمة منهجيا ومعرفيا للباحثين من خلال التركيز على المعوقات المعرفية و الممارستية التي تصبح عقبات تُصَعب انجاز مثل هذه البحوث وتم استقائها من خلال الممارسة اليومية للطلبة والباحثين في جامعاتنا خلال سنوات عديدة، نأمل أننا وفقنا في عرضها وتحديد مكامن الضعف التي يمكن تداركها وتصحيحها، وهذا يعيدنا مرة أخرى الى إعادة تصحيح و تحيين محتويات المقررات الدراسية وإخضاعها الى النقد و التصويب بما ويتماشي وخصوصيات المجتمع والتطورات المعرفية التي تفترض عدم الثبات والديناميكية المتواصلة في البحث معرفيا ومنهجيا.

- المراجع:

- ريمون كيفي ، لوك فان كمبنهود، (1997). دليل الباحث الاجتماعي في العلوم الاجتماعية، ترجمة: يوسف جباعي المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

- Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin, (1978). Les enquetes sociologiques.Theories et pratique , Paris , Armand Colin.

- Michel Beaud, (2005). l'arte de la these, casbah editions, alger.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

طلحة بشير، (2021)، **البحث الاجتماعي. مقاربة نقدية للممارسات البحثية لدى طلبة الجامعة** ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 12(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 55-64.